وحدات 'التمرد' المضاد في العراق..هل ستنجح فيما فشلت فيه القوات الأمريكية

15-8-2003

ويرى الخبراء العسكريون أن نقطتي ضعف أساسيتين يتعذر تجنبهما تنخران كيان هذه الوحدات، الأولى، نقص كفاية عدد القوات المتدربة المتوفرة لـ"التمرد" المضاد، وهذا يعني أن هناك عدم توازن هائل بين قوات الفدائيين وقوة التمرد المضاد، خاصة وأن الفدائيين ينشطون في بيئة غنية بالأهداف. الثانية، تحتاج قوات "التمرد"

الأوضاع الحالية في العراق والشيشان وأفغانستان تُظهر الإشكالية المركزية للحرب الحديثة. الحرب المعاصرة صيغت أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما وصلت العناصر الثلاثة المهيمنة لساحة المعركة الحديثة سن الرشد: مجموعة حاملة الطائرات تحت الماء في الحرب البحرية، مجموعة المقنبلة والمقاتل في الحرب الجوية وعربة القتال المدرعة ومجموعة المدفعية في الحرب البرية، وتم ربط هذه العناصر بالإتصالات الكهرومغناطيسية، هذا المركب من الأنظمة واصل السيطرة على التفكير العسكري الحديث. وحتى مع ظهور الأسلحة النووية لم يتغير التركيب الأساسي للحرب، إذ بقي التركيز على الجانب التقني، مع بناء التنظيم العسكري.

ويرى الخبراء العسكريون الأمريكيون أن المشكلة الأساسية تكمن في أن الوحدة الأساسية لحرب العصابات هي الفرد والفرقة. حيث أن عناصر حرب العصابات تخفي أسلحتها بسهولة، وغالبا، لا يحملون أسلحتهم معهم، ويعتمدون على الأسلحة "النقالة" مثل البنادق، القنابل اليدوية أو "هاونات". كما أنهم لا يمكن تمييزهم بسهولة من بين السكان، وهم يسلحون

أنفسهم في وقت ومكان محددين وفق اختيارهم. وإن حرب العصابات، وبشكل خاص في مراحلها المبكرة، مقاومة شرسة للقوة العسكرية التقليدية، لأن الأنظمة المتجمعة المسيطرة على العمليات السائدة لا تستطيع مطاردة قوات الفدائيين. لذا، في التفكير العسكري الحديث، فإن التركيب العسكري المتوازي يتمثل في قوات "التمرد" المضاد (حسب التعبير العسكري الأمريكي). وتحاول حرب العصابات المضادة التغلب على قلة الدقة في عمليات القوى التقليدية. وتنفذ عددا من الوظائف:

- شن الهجمات ضد قوّات الفدائيين، والقدرة على الوصول إلى القوة المتفوّقة تقنيا حسب الحاجة.
- جمع معلومات استخبارية حول تجمعات الفدائيين.
- تجنيد وتدريب قوات أصلية لمشاغلةوإلهاء قوات الفدائيين.
- شن العمليات التي تصمم خصيصا لدق اسفين العلاقة بين الفدائيين والسكان

والوحدات الأساسية التي تنفذ هذه المهمات لها مكونان. الأول، هناك القوات الخاصة لتنفيذ المهمات الأساسية. الثاني، هناك القوى التقليدية، التي ترتبط بالمجموعة الأساسية مباشرة أو تجدها جاهزة عند الطلب.

ويرى الخبراء العسكريون أن نقطتي ضعف أساسيتين يتعذر تجنبهما تنخران كيان هذه الوحدات، الأولى، نقص كفاية عدد القوات المتدربة المتوفرة لـ"التمرد" المضاد، وهذا يعني أن هناك عدم توازن هائل بين قوات الفدائيين وقوة التمرد المضاد، خاصة وأن الفدائيين ينشطون في بيئة غنية بالأهداف. الثانية، تحتاج قوات "التمرد" المضاد إلى توجيه ثقافي وسياسي لمحاولة الفصل بين الفدائيين والسكان وإلى أن تُزود بمترجمين واستخبارات.

وإلى جانب هذا، تواجه الولايات المتحدة معضلة في العراق، وهي أن تُزيح قوات المقاومة العراقية وفق علميات "جراحية" دقيقة جراحيا من التجمعات السكانية بدون توليد رد فعل سياسي الذي قد يغذي "تمردا" طويل المدى بغض النظر عن مستويات الإستنزاف. ومن الواضح أن أمل واشنطن هو تقليل العمليات والإنتقال من العمليات واسعة النطاق إلى تكثيف النشاط الإستخباري.